مـركز مـدار للسياسات
والتنمية والديمقراطية
MADAR CENTER

زلزال إسلام آباد الدبلوماسي: كيف فرضت طهران واقعاً جيوسياسياً جديداً على واشنطن؟

سيف نايف

تقدير موقف

madarcenter.com
2026

مـركز مـدار للسياسات
والتنمية والديمقراطية
MADAR CENTER

تقدير موقف

زلزال إسلام آباد الدبلوماسي: كيف فرضت طهران واقعاً جيوسياسياً جديداً على واشنطن؟

سيف نايف

madarcenter.com
2026

زلزال إسلام آباد الدبلوماسي: كيف فرضت طهران واقعاً جيوسياسياً جديداً على واشنطن؟

لم تكن "ملكرة تفاهم إسلام آباد" الموقعة إلكترونياً في السابع عشر من يونيو 2026 مجرد وثيقة دبلوماسية عابرة لتسوية نزاع مسلح بل مثلت نقطة تحول هيكلية في التاريخ الحديث لمنطقة الشرق الأوسط وإعلاناً صريحاً عن تبدل موازين القوى الدولية والإقليمية.

في العرف الأكاديمي للعلوم السياسية وتحديداً ضمن المدرسة الواقعية، تعرف المفاوضات بأنها المرآة المصقولة التي تعكس بدقة تناهي القوة على الأرض ومن هذا المنطلق، جاءت المذكرة لتؤكد أن القوة الإيرانية عبر توليفة معقدة من الردع العسكري وسلاح الجغرافيا السياسية قد نجحت في إجبار إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على الجلوس إلى طاولة المفاوضات ليس لإملاء شروط الاستسلام، بل لصياغة تراجع استراتيجي أمريكي منظم يتضمن تنازلات بنيوية تفوق بمراحل تلك التي قدمتها ادارة باراك اوباما في عام 2015، اذ دخلت طهران المفاوضات كطرف ندي فرض شروطه بالكامل فقد تمكنت من اجبار أمريكا ضمنياً باستحالة العودة إلى صيغة "التخصيب النووي الصفري"، وحولت دفة النقاش مستقبلاً نحو ترتيبات نسب التخصيب غير الصفرية، متجاوزة بذلك الخطوط الحمراء التي طالما تبنتها واشنطن وتل أبيب. وفي مقابل التزام إيراني كلاسيكي بعدم السعي لحيازة السلاح النووي "وهو التزام يستند في الأصل إلى أبعاد عقائدية ممثلة في الفتوى الشرعية للمرشد الأعلى التي تحرم تصنيعه" وتعهد تقني بإعادة فتح مضيق هرمز الذي كان مفتوحاً ومؤمناً قبل بدء العمليات العسكرية ضدها، حصدت إيران حزمة من التنازلات الأمريكية غير المسبوقة: بدءاً من الرفع التدريجي والممنهج لكافة العقوبات والإفراج الكامل عن الأموال والأصول المجمدة في الخارج، والسماح الفوري غير المشروط ببيع النفط الخام ومشتقاته وصولاً إلى رفع الحصار البحري ووقف الحرب على الجبهات كافة وتعهد واشنطن بسحب قواتها العسكرية المحيطة بالجمهورية الإسلامية عقب توقيع الاتفاق النهائي، ناهيك عن السردية الضبابية الكامنة في الالتزام الدولي والأمريكي بضخ 300 مليار دولار لإعادة تأهيل وإنعاش الاقتصاد الإيراني، ولربط هذا التحليل الاستراتيجي الشامل للمذكرة بالانعكاسات التفصيلية التي أحدثتها على مختلف الأصعدة والمستويات، نستعرض في المحاور التالية قراءة تفكيكية ممنهجة لأبعاد هذا التحول التاريخي وتداعياته المباشرة على الخارطة السياسية والأمنية محلياً ودولياً:

أولاً: الاستقطاب الداخلي في الولايات المتحدة (صراع الصقور والبراغماتيين)

يعيش المشهد السياسي الأمريكي حالة من الغليان والاستقطاب الحاد الذي يعيد رسم الخارطة الحزبية في واشنطن، حيث أحدثت بنود المذكرة شرخاً عميقاً بين رؤيتين استراتيجيتين لإدارة مصالح الولايات المتحدة العليا.

1. تيار صقور الحرب

يضم هذا التيار الحرس الجمهوري القديم في الكونغرس ومجموعات الضغط الفكرية والعسكرية المرتبطة بالمجمع الصناعي الحربي بالإضافة إلى اللوبيات المؤيدة لإسرائيل (مثل إيباك)، اذ يعيش هذا الجناح حالة من الصدمة والاستياء العارم ويصف المذكرة بأنها "وثيقة استسلام استراتيجية" و"ميونخ جديدة" في الشرق الأوسط.

ويرتكز تحليل هذا التيار على أن إدارة ترامب قد فرطت في أوراق ضغط تاريخية تراكمت عبر عقود من الحصار الاقتصادي والمواجهات العسكرية ويرون أن التخلي عن شرط "التخصيب الصفري" يمنح طهران شرعية دولية كدولة "حافة نووية" بشكل دائم. كما يهاجم الصقور بشدة بند الـ 300 مليار دولار المخصصة لإعادة الإعمار، معتبرين إياها بمثابة "فدية" تدفعها واشنطن من أموال دافعي الضرائب الأمريكيين لمكافأة النظام الإيراني على سلوكه الهجومي، ويرون أن هذه السيولة المالية ستتحول حتماً لتغذية الترسانة الصاروخية وتطوير الطائرات المسيرة الإيرانية، مما يعني من وجهة نظرهم تفكيك منظومة الردع الأمريكية في الخليج وإعلان الهزيمة أمام نموذج حروب الجيل الخامس وغير المتناظرة التي أتقنتها طهران.

2. تيار معارضي الحرب والبراغماتيين

يقود هذا التيار الرئيس دونالد ترامب ونائبه جي دي فانس مستندين إلى قاعدة "أمريكا أولاً" الإيديولوجية التي تمزج بين الانعزالية السياسية والبراغماتية الاقتصادية ويرى هذا الجناح أن استمرار الحرب والتصعيد العسكري في الممرات المائية الحيوية كان سيقود الولايات المتحدة والنظام المالي العالمي نحو هاوية اقتصادية غير مسبوقة.

بالنسبة للبراغماتيين، فإن حسابات الربح والخسارة تفرض هذا التراجع المنظم فحظر الملاحة في مضيق هرمز وارتفاع تكاليف التأمين البحري كانا كفيلين بإشعال موجة تضخم عالمية تدمر مكاسب الاقتصاد الأمريكي الداخلي يدافع ترامب عن رؤيته بالقول إن الاتفاق حقق الهدف الأمني الجوهري وهو انتزاع تعهد إيراني صارم ومراقب دولياً بعدم إنتاج قنبلة نووية، في حين أن تقديم تسهيلات نفطية ومالية لطهران هو ثمن مقبول تماماً مقابل إعادة تدفق النفط فوراً (بمعدل يتجاوز 12.5 مليون برميل يومياً عبر المضيق)، مما أدى بالفعل إلى هبوط أسعار الطاقة العالمية وتهدئة الأسواق المالية، فضلاً عن تجنيب الجيش الأمريكي الانزلاق في حرب استنزاف برية واسعة النطاق لا أفق لها في الهضبة الإيرانية المعقدة.

ثانياً: التوازنات والديناميكيات الداخلية في إيران

في العاصمة طهران، حظيت ملكرة التفاهم بغطاء شرعي وسياسي حاسم من المرشد الأعلى مجتبى خامنئي، الذي أصدر بياناً توجيهياً يبارك فيه المسار الدبلوماسي مع الحفاظ على عناصر القوة الوطنية ومع ذلك، فإن تفاصيل المذكرة فجرت نقاشاً عميقاً وبنيوياً بين التيارات الأساسية في النخبة الحاكمة.

1. التيار الإصلاحي والمعتدل (حكومة بزشكيان وعراقجي)

ينظر هذا التيار إلى الملكرة باعتبارها تجسيداً عبقرياً لاستراتيجية "المرونة البطولية" وانتصاراً دبلوماسياً يوازي في أهميته الإنجازات الميدانية يرى الرئيس مسعود بزشكيان وفريقه الدبلوماسي بقيادة وزير الخارجية عباس عراقجي أن إيران نجحت في كسر الحصار الاقتصادي الخانق دون أن تقدم تنازلات تمس سيادتها الوطنية أو تفكك قدراتها الدفاعية، ويركز الإصلاحيون على الأبعاد التنموية والاقتصادية إذ يمثل الرفع التدريجي للعقوبات والإفراج الفوري عن أكثر من 100 مليار دولار من الأصول المجمدة وإصدار وزارة الخزانة الأمريكية لاستثناءات بيع النفط بمثابة شريان حياة حقيقي للاقتصاد الإيراني المنهك يرى هذا التيار أن تدفق هذه الأموال بالتزامن مع تفعيل خطة إعادة التأهيل الدولية بقيمة 300 مليار دولار، سيتيح للحكومة السيطرة على معدلات التضخم الداخلي وإنقاذ العملة الوطنية، وتحديث البنية التحتية المتهالكة لقطاع الطاقة، مما يعيد دمج إيران كلاعب اقتصادي رئيسي في المنظومة الدولية عبر قنوات مصرفية آمنة في المنطقة.

2. التيار المحافظ والمتشدد (الحرس الثوري وجبهة الصمود)

على الرغم من قبولهم الضمني بالاتفاق تماشياً مع رغبة القيادة العليا إلا أن الجناح المتشدد داخل البرلمان وبعض أوساط الحرس الثوري ينظرون بحذر شديد وتوجس راديكالي إلى تفاصيل التفاهم، وقود هذه الجبهة النقدية شخصيات ترى في الآليات التنفيذية للمذكرة مكامن خطر استراتيجي، وتتمحور انتقادات المحافظين حول مفهوم "السيادة الاقتصادية والأمنية" إذ يعتبرون أن ربط خطة الدعم المالي (300 مليار دولار) بآليات اشراف دولية أو شروط تنسيقية قد يفتح الباب لاختراق ناعم للاقتصاد الإيراني وفرض نوع من الوصاية الاقتصادية الغربية المقنعة، كما

الباب لاختراق ناعم للاقتصاد الإيراني وفرض نوع من الوصاية الاقتصادية الغربية المقنعة، كما يبدي هذا التيار اعتراضاً مبدئياً على أي صيغة تؤدي إلى تقييد أو مشاركة الادارة المطلقة لمضيق هرمز، معتبرين أن تسييل عناصر القوة العسكرية في صفقات دبلوماسية قد يضعف حافز الردع على المدى الطويل، ويصرون على أن أي تفتيش أو رقابة من الوكالة الدولية للطاقة الذرية يجب أن يخضع لقيود صارمة لا تمس المنشآت العسكرية التقليدية.

يمثل بند "وقف الحرب على جميع الجبهات" الوارد في المادة الأولى

ثالثاً: الموقف الإسرائيلي (عزلة استراتيجية وإحباط جيوسياسي)

تلقى المستويان السياسي والعسكري في إسرائيل بنود "ملكرة إسلام آباد" بمزيج من الصدمة العميقة والإحباط الاستراتيجي وتجمع القراءات داخل تل أبيب على أن الاتفاق يمثل "فشلاً ذريعاً" للأمن القومي الإسرائيلي وحالة غير مسبوقة من الانعزال الجيوسياسي، ينبع الإحباط الإسرائيلي من حقيقة أن المذكرة صيغت وأقرت بالكامل بمعزل عن الشروط والخطوط الحمراء الإسرائيلية فقد خلت الوثيقة من أي إشارة إلى تفكيك الترسانة الصاروخية الإيرانية أو ترسانة الطائرات المسيرة كما أنها لم تتطرق إلى إنهاء النفوذ الإقليمي لطهران، وترى النخبة العسكرية الإسرائيلية أن إدارة ترامب قد فضلت تأمين مصالحها النفطية والاقتصادية وحماية قواتها في الخليج، وباعت في المقابل "التفوق الاستراتيجي" لإسرائيل، تاركة إياها لمواجهة جبهات مشتعلة دون غطاء عسكري أمريكي مباشر لتغيير النظام في طهران، وترى الإدارة الاسرائيلية بسردية منح إيران طوق نجاة اقتصادي بقيمة 300 مليار دولار ورفع الحصار عنها يعني تحويلها إلى قوة إقليمية مهيمنة وثرية قادرة على مضاعفة دعمها لحلفائها في المنطقة، وهو ما يعزز "طوق النار" المحيط بإسرائيل ويجعل من خيار العمل العسكري المنفرد ضد المنشآت النووية الإيرانية أمراً شبه مستحيل في ظل الرفض الدولي والأمريكي الصارم لأي خطوة قد تقوض هذا التفاهم التاريخي.

رابعاً: التأثيرات الأمنية والاقتصادية الكلية للتفاهم

1. التأثيرات الأمنية الاستراتيجية

تحدث الملكرة انقلاباً في مفهوم الأمن الإقليمي في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط إذ تعلن رسمياً انتقال الصراع من الطور العسكري المفتوح وحروب الاستنزاف البحرية والجوية إلى الطور الدبلوماسي والمفاوضات التقنية وان تراجع خطر اندلا ع "حرب شاملة" أو مواجهة إقليمية كبرى كانت لتأتي على الأخضر واليابس والأهم من ذلك، هو إرساء قواعد جديدة لإدارة الممرات المائية حيث يكرس الاتفاق صيغة تكون فيها إدارة وتأمين مضيق هرمز ومحيطه مشتركة بين إيران وسلطنة عمان (وفق آليات البند الخامس) وهو ما يعني عملياً تراجع الهيمنة البحرية الأمريكية المطلقة ونفوذ الأساطيل الغربية التي هيمنت على مياه الخليج منذ عقود، لصا لح ترتيبات أمنية إقليمية تقودها طهران بمساندة شركاء محليين ودوليين (كالصين وروسيا وباكستان).

2. التأثيرات الاقتصادي

ـ على الصعيد العالمي: مثل التوقيع على الملكرة صدمة إيجابيةكبرى للاقتصاد الدولي وسلاسل الإمداد حيث أدى الإعلان الفوري عن فتح المضيق ورفع الحصار البحري إلى هبوط حاد وفوري في أسعار النفط العالمية والتأمين على السفن التجارية، مما أزال عن كاهل الاقتصادات الغربية والآسيوية شبح "الركود التضخمي" وأزمة الطاقة الشبيهة بأزمات السبعينيات.

ـ على الصعيد الإيراني: يمثل الاتفاق تحولاً هيكلياً للاقتصاد الإيراني من "اقتصاد حرب ومقاومة" يئن تحت وطأة العقوبات والتضخم المفرط إلى اقتصاد منفتح ومرتبط بالمنظومة المالية العالمية وإن تدفق العائدات النفطية (المتوقع أن تتجاوز 60 مليار دولار سنوياً في المرحلة الأولى) مع الإفراج عن الأصول المجمدة، وبدء تفعيل خطة الـ 300 مليار دولار لإعادة الإعمار عبر قنوات مالية ومصرفية إقليمية وسيطة (في قطر والإمارات)، سيعيد إنعاش القطاعات الإنتاجية ويجذب الاستثمارات الأجنبية ويمنح النظام الإيراني استقراراً داخلياً متيناً لسنوات طويلة قادمة.

المستخلص

تؤكد المعطيات التفصيلية لـ "مذكرة تفاهم إسلام آباد" أن موازين القوى الواقعية وأدوات الردع غير المتناظرة هي التي صاغت المفردات النهائية للمشهد الجيوسياسي وقد أثبتت التجربة أن حيازة عناصر القوة الصلبة والقدرة على شل حركة التجارة الدولية والصمود الميداني لشبكة الحلفاء تفوقت على لغة الإملاءات والعقوبات القصوى، لذا لم يبقى امام الرئيس الأمريكي دونالد ترامب سوى اختيار منطق التاجر والبراغماتي وأن يشتري استقرار الاقتصاد العالمي ويحمي أمن الطاقة مقابل تقديم تنازلات هيكلية وتاريخية لطهران مفضلاً الاعتراف بإيران كقوة إقليمية شريكة في صياغة أمن المنطقة على الانزلاق في حرب استنزاف كبرى لا يمكن التنبؤ بنهايتها، مما يعيد رسم التوازنات الأمنية والسياسية في الشرق الأوسط لعقود قادمة لغير مصلحة الحلفاء التقليديين لواشنطن في المنطقة.

من نحن؟

مركز فكري متخصص يعنى بالفكر والسياسات العامة، دراستها وتحليلها من قبل باحثين وأكاديميين متخصصين، وتقديمها للرأي العام وصناع القرار للمشاركة في ديمومة وتطوير بنية الدولة العراقية ديمقراطياً.

من هو الباحث؟

سيف نايف عبد العباس
الصفة الأكاديمية: مدرس مساعد – أستاذ جامعي
التخصص الدقيق: علاقات دولية
الجامعة: جامعة بغداد – كلية العلوم السياسية

MADARCENTER.COM
2026